خواطر عابرة في ليلة من ليالي رمضان

أحمد عبدربه علوي

■ هل.. هل.. هي المقاييس المطلوبة الإخلاص والانضباط في العمل والعلاقة الطيبة مع الجميع لا تتوقع أن تكون دائما هي المقياس الوحيد المحايد لحسن أداء العمل والنجاح به هناك مقاييس قد لا ترى بالعين المجردة وليس لها ميزان موضوعي يمكن رصده ومراعاته.. من أنت؟! من وراءك؟! هل شكلك يحقق راحة نفسية للمسؤول؟! هل تنفذ تعليمات المسؤول بلا نقاش؟! هل تتواجد خلف المسؤول في كل لقاء أو حفلة أو مناسبة؟!! هل تتردد على ديوان القات أسبوعيا؟!

هل.. هل.. هي المقاييس الحالية المعتمدة حتى إذا لم تصدر بها لوائح أو نظم ولكن هي محفوظة في صدور بعض المسؤولين عن ظهر قلب.

قيادة بالخطأ

بعض الموظفين يصلون إلى وظيفة قيادية بالخطأ.. نقول بالخطأ لأنه شاذ عن بقية مجموعة (جوقة) المسؤولين الذين صفاتهم كذا وكذا.. وكذا.. ويحاولون بشتى الطرق تقزيمه وتحديد اختصاصه إلى أبسط درجة بحيث أن سلوكه الخاص يجب أن يستأذن له لأنه لم يعد يملك السيطرة على ذاته الشخصية.

المتهم بريء حتى يدان

في بلادنا اليمن يعاقب البريء مرتين، مرة حين يوجه إليه اتهام ظالم يرزح تحت عبئه نفسيا وماديا فإذا برئت ساحته أمام المحاكم لا يعوضه القانون عما لاقاه بل يستمر الظلم فيحرم من حقوقه العادية!!

أعرف اثنين من خلق الله اتهما بقضية تزوير وسرقة، ولكن محكمة الاستئناف برأت ساحتهما من التهمة وانعت قرار حكم المحكمة الابتدائية بالسجن سنة واحدة وطردهما من العمل وصرف نصف الراتب للفترة التي كانا خلالها في السجن قبل محاكمتهما وما يترتب على ذلك من آثار.

الغريب أن ادارتهما التي يعملان بها اكتفت بصرف نصف الراتب ولكنها امتنعت عن صرف البدل والحوافز والسكن استنادا إلى فتوى طلبتها من وزارة الخدمة المدنية تقول بعدم الصرف بدعوى أن المقصود بالحكم بالإضافة إلى أن هذه الفتوى تتعارض تعارضا صريحا مع القرارات واللوائح المنظمة بذلك التي تؤكد حق القائمين بإجازة وضع أو حج في الأجر الكامل والحوافز وكل البدل المرتبطة بطبيعة الوظيفة والغريب أن إدارتهما التي يعملان بها نفذت فتوى الخدمة المدنية ثم امتنعت عن صرف مستحقات المتهمين البريئين رغم أن إجازتهما كانت أيضا إجبارية.. والغريب أكثر أنهما قد تقدما بشكوى إلى وزارة الخدمة المدنية في وقت سابق وأخرى لإدارتهما التي يعملان فيها ولم يرد أحد عليهما حتى الآن. إلى متى يعاقب في بلادنا البريء مرتين؟!

المدير الناجح

إن شخصية المدير العصري "المتفهم" تتمتع بالإيجابية والسعي لتذليل الصعوبات أمام الموظفين وليس السعي لوضعها أو الإكثار منها، وزيادة فرص اللقاء بينه وبين موظفيه لا الإقلال منها وتلمس شكاواهم قبل أن ينطقوا هم بها وكذلك فإن النمط الحالي للمكاتب الحديثة هو المكاتب المفتوحة الأسقف ذات الحواجز فحسب وليس المكاتب المعزولة والتي يغلق المدير أو المسؤول عليه أبوابها ويحشر نفسه داخلها فيصبح من العسير وربما من النادر على الموظف مقابلة مديره ويزهد في المقابل من الحديث إليه.. إن ذلك كله كفيل بدفع عربة العمل إلى الأمام وبخطى سريعة وكفيل أيضا بتعلق الموظف بعمله.

أقرأ هذا!!

من أخطر أمراض المرور عندنا الحصول على رخصة القيادة بمنتهى السهولة دون التشدد في اختبارات القيادة كما هو متبع في العالم المتحضر تكفي الواسطة، وإذا كان قتلى المرور عندنا بعشرات العشرات قتيل حسب آخر إحصاء لإدارة المرور فمعنى ذلك أن المرور عندنا بتساهله في منح الرخصة قد حول كل الشوارع في اتجاه واحد إلى مقبرة خزيمة.

ابتسم دائما

أ - حدث في مجلس النواب الأمريكي أن وصف أحد النواب زميلا له بأنه حمار ولما بلغ الأمر رئيس المجلس طلب من النائب أن يعتذر لزميله فقال له النائب، قبل أن اعتذر له يجب عرضه على الطبيب.. أي طبيب؟ طبيب بيطري..

ب - ذهب رجل إلى المليونير روتشيلد وقاله له هل من العدل أن تملك وحدك ملايين الجنيهات بينما لا يملك ملايين البشر شيئا وعندئذ استدعى روتشيلد سكرتيره، وسأله كم بلغت ثروته وكم عدد سكان العالم ولما أخبره امسك بورقه وقلم وأجرى حسبه بسيطة ثم قال للسكرتير: أعطه نصف جنيه هي نصيبه من ثروتي..

إلى وزارة الشؤون الاجتماعية

ياحبذا لو تقوم وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بوضع استراتيجية وطنية تستهدف معالجة ظاهرة تواجد المتسولين في المدن الكبيرة وخاصة في شهر رمضان المبارك، لأن هذه الظاهرة غير حضارية وبحيث تستهدف هذه الاستراتيجية إيجاد أعمال للقادرين على العمل من المتسولين الذين يتكاثرون في شهر رمضان وخلال أيام الجمع في بقية أيام السنة.

تعليمات

على ما أظن أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل قد أصدرت اكثر من منشور وتعميم تجبر أصحاب العمل على نشر إعلانات في الصحف المحلية اليومية والأسبوعية في حال حاجتهم للعمال في مختلف المهن قبل الشروع بتقديم عقود الاستقدام للعمالة الوافدة بأسبوع وفي حال وجود البديل من العمالة اليمنية لا يسمح باستقدام العمالة الوافدة طالما والبديل متوفر من العمالة المحلية اليمنية.

قيادة وقيادة

الذي يتذمر من إقبال الناس عليه ويتبرم بمطالبتهم ويهرب من تبعاته نحوهم ليس له أهلية الإنسان ولا أهلية القائد فالقائد مطلوب منه أن يوسع رحابه وصدره وصدر الشلة التي "حواليه" حتى لا تقطب أو تعبس بوجوه أصدقائه ومحبيه الآخرين.

مثال

القوانين شبكة يمر منها السمك الكبير وتحجز السمك الصغير!!

من أجل تحسين سياسة التسويق والاستثمار الزراعي

عبدالله البحري

■ جميل أن نرى معظم رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال وهم يتسابقون على تطوير وتنمية الاقتصاد الوطني وعبر تنفيذ العديد من المشاريع الحيوية ذات النهوض بكافة المسارات والأهداف المختلفة، ومن بينها تلك المشاريع الزراعية والتسويقية، سيما وأن هذه الأخيرة مهمة من حيث سياستها القائمة على التخطيط السليم باعتبار تسويق المنتجات الزراعية والترويج لها من أبرز العوامل والوسائل المؤدية إلى نجاح وديمومة الجودة والتوسع في زراعة مايتطلبه ويحتاجه السوق المحلي والخارجي.

ولعل قرار قيادتنا السياسية الذي تم العمل به والإشراف المباشر من قبلها منذ العام ١٩٨٤م حين وجه فخامة الأخ الرئيس/ علي عبدالله صالح الحكومة بالاهتمام بالزراعة وجعل ذلك العام عاماً للزراعة وتطويرها كماً وكيفاً، وهاهي ثمار ذلك القرار الصائب والحكيم قد باتت واقعاً محسوساً وملموساً سواء من كون النجاح في تنفيذ القرار التاريخي برمته أو من حيث تجاوب المزارعين أنفسهم ممثلاً في المواطن الواعي والمعتمد أساساً على هذه الحرفة الهامة..

إن عقدين من الزمن وتحديداً منذ سريان ذلك القرار الهام هي بمثابة الدفعة القوية التي استفاد منها السواد الأعظم من مواطني الجمهورية اليمنية -مستهلكين ومستثمرين ومزارعين- وإلى حد كبير لدرجة شجعت مالكي الأرض بالمقام الأول على التوسع في زراعة الخضروات والفواكه وما رأيناه بالأمس القريب من عروض لأصناف وأنواع متعددة منها في سوق ذهبان، وعبر مركز التسويق لكافة هذه المنتجات لدليل على نوايا ومصداقية العمل الجاد الذي توليه القيادة والحكومة ومدى مايتلقاه المزارع والمنتج والمسوق في آن واحد من تسهيلات لصالح نمو وتطور الجوانب المتعلقة بأعمالهم.

وهنا لابد من التنويه لكلمة فخامة الأخ الرئيس/ علي عبدالله صالح والذي ألقاها خلال افتتاح المركز. وبمناسبة افتتاح المهرجان الأول للعنب وأمام المستثمرين والمزارعين وكبار المسؤولين والمهتمين بشئون الزراعة وتسويق المنتجات والتي كانت كلمة توجيهية وهامة دعا من خلالها الجميع إلى الاستمرار على نفس الوتيرة من النجاح الذي قيّمه فخامته بالإيجابي والجيد مقارنة مع ماكانت عليه وموجهاً عبر كلمته لكل الجهات الرقابية والتنفيذية كوزارتي الزراعة والمالية ومصلحة الجمارك وغيرها من الجهات الاشرافية على المنافذ بأن يضبطوا كل مخالفة لها علاقة بالواردات من الأسمدة الكيماوية ومشتقاتها والتي تهدد البشر والشجر جراء عدم تطابق مواصفاتها وعدم استخدامها بشكل جيد، وعودة إلى الاستثمار الانموذجي وعبر توطين رؤوس الأموال لما فيه رقي وتوسيع الأراضي الزراعية لصالح رفع معدل الإنتاج للفواكه والخضروات وتسويقها عبر المراكز المخصصة.

كما شاهدنا بمركز ذهبان حتى تعم الفائدة جميع الأطراف -المزارع والمستهلك والمستثمر- ناهيك عن ضرورة الحفاظ على جودة المنتج الزراعي أياً كان سواء كان للاستهلاك المحلي أو للتصدير لدول الجوار وبعض الدول الأخرى وربما أن ذلك له علاقة بالدور الهام الذي تقوم به وزارة الزراعة ومكاتبها الارشادية المنتشرة في ربوع الوطن، ونحن كمواطنين نتمنى على القائمين والمهتمين بشئون الزراعة- من القطاعين العام والخاص- بأن تتواءم كافة أعمالهم المشتركة مع مانتوق إليه جميعاً من تطور وحُسن سمعة لمعظم صادراتنا من المنتجات الزراعية بدءاً بالفواكه والخضروات .. والله هو المعين والموفق، وهو القائل: «بلدة طيبة ورب غفور» .. صدق الله العظيم.

كذبة اسمها تخفيضات

يحيى محمد الكستبان

■ المتابع للاعلانات واليافطات التي تظهر بين الحين والآخر في الصحف وفي بعض ابواب المعارض التجارية والتي يتم الاعلان فيها عن موسم تخفيضات كبيرة الغرض منها جلب الزبائن الذين ينخدعون بهذه الاساليب الابتزازية التي لم نسمع ان احداً من الجهات المعنية أتخذت أية اجراءات حيال هذه الاساليب المرفوضة .

لكن البعض من المواطنين الذين يترددون بصورة مستمرة على هذه المعارض ومن باب الاطلاع بمجرد ان يدخلوا الى المحل يجدون ان الاسعار لم تنخفض بل تم رفع سعرها السابق وتم شطبها في ورقة تعلق على السلعة المعروضة ويوضع السعر السابق بالقلم الاحمر ويوضع السعر الجديد الذي كانت تباع به السلعة وكل هذه الاعلانات لاتتم إلا قرب مواسم الاعياد والمناسبات أو حينما يشعر البعض من اصحاب هذه المعارض بأن حركة البيع بدأت تنخفض وان المخزون من هذه البضائع بدأ الجمهور ينصرف عنه اما لانتهاء موسمه أو لاستمرار ارتفاع قيمته ومن هنا يلجأ البعض من اصحاب المعارض لابتكار مثل هذه الاختراعات التي اسموها «تخفيضات» وفي ظل صمت الجهات المعنية المسؤولة عن الاشراف والمتابعة للمحلات والمعارض التجارية وفقا للقوانين المنظمة لها .

انا اتساءل أين المسؤولين في وزارة الصناعة والتجارة من هذه الظاهرة التي تستمر عاما بعد عام ولم تتخذ الجهات المعنية في هذه الوزارة أي خطوات تلمس على الاقل للتاكد من الاسعار الحقيقية التي تم بموجبها شراء هذه السلع من مصادرها وذلك باستدعاء اصحاب هذه المعارض وطلب فواتير الشراء منهم للتأكد من صحة أو عدم صحة هذه التخفيضات مع الانتباه بأنه قد تكون بعض الفواتير للبعض من المعارض مزورة بغرض التحايل على الجمارك حتى لايدفعوا للجمارك كامل التعرفة الجمركية .

ولو كلفت هذه الجهة في وزارة الصناعة والصناعة نفسها وذلك بأن تقوم بالتواصل مع سفارة بلادنا في هذه الدولة التي تم استيراد هذه السلع منها ليتم التواصل مع وزارة التجارة في هذه الدولة لمعرفة الاسعار الحقيقية لقيمة هذه السلع .

انا اقترح على الجهات ذات العلاقة الآتي:

ان تقوم وزارة الصناعة والتجارة بانزال تعميم ينبه من خلاله الاخوة اصحاب المعارض والمحلات التجارية بانه يمنع منعا باتا انزال أي اعلانات تخفيضات سواء كانت في الصحف أو على ابواب محلاتهم مالم يحصلوا على ترخيص مسبق ومن يخالف ذلك تفرض عليه غرامة .

وعند حضور مالك هذا المحل لغرض الحصول على ترخيص انزال الاعلان يطلب منه اصل الفواتير التي تم الشراء بموجبها ومعرفة الاسعار التي يبعت به هذه السلعة قبل التخفيض وكم نسبة التخفيض التي يعتزم صاحب المعرض انزالها مع اشتراط ان لاتقل عن نسبة ٥٠٪ وعند الانتهاء من هذه الاجراءات يؤخذ على مالك المعرض التزام يتعهد من خلاله انه اذا تبين لوزارة الصناعة والتجارة ان ما قدمه مالك المعرض من بيانات كانت كاذبة أو مزورة أو ان الاسعار كانت اكبر من القيمة الشرائية أو أن التخفيضات كانت مجرد كذبه الغرض منها الابتزاز فقط هنا يحق للوزارة مصادرة البضائع أو اغلاق المحل ويلزم مالك المعرض بالتوقيع على هذا التعهد.

والله من وراء القصد

عشية الانتخابات الأمريكية:

ما الذي يفسر صراعاً بهذه الحدة؟

الطاهر الأسود *

■،، مثلما كان للأمبراطورية الرومانية عقائديون من طراز تاسيتوس فللولايات المتحدة عقائديوها الذين يؤمنون بحقها الأمبراطوري ويسعون إلى وضع وسائل تجسيده. ولقد عرفت الولايات المتحدة خلال الفترة الرئاسية لجورج بوش تحولا مهما أصبحت فيه مجموعة من المبادئ العقائدية. والتي يمكن وصفها بعناصر ايديولوجيا واضحة المعالم يتبناها ويروج لها أساساً فريق المحافظين الجدد. المرجع الأساسي للخطوات العملية للاستراتيجيا العسكرية الأمريكية. وتعتبر الحرب الأمريكية الأخيرة على العراق التجلي الأكثر وضوحاً لمثل هذا التحول حيث كانت النموذج الأول للمفهوم الاستراتيجي المتمثل في «الحرب الاستباقية» (Preemptive War). وفي إطار الحملة الانتخابية الأمريكية من الضروري التأكيد على هذا التحول الاستراتيجي والذي يمثل أحد العوامل التي تفسر ليس فقط حدة الصراع الذي يميز الحملة الانتخابية الحالية بل الاهتمام الشعبي المحيط بها والذي جعل نسب الناخبين الذين سجلوا اسماءهم من أعلى النسب في التاريخ الأمريكي المعاصر. والأهم من ذلك يفسر هذا العامل الانخراط النادر في حماسته للنخب المثقفة والأكاديمية في الولايات المتحدة والذي يعكس بدوره عمق الانقسام الذي يميز المشهد الفكري عموماً.

عقيدة بوش

اثر أيام قليلة من الذكرى السنوية الأولى لاحداث ١١ سبتمبر وتحديداً يوم ١٧ سبتمبر ٢٠٠٢م أصدرت الإدارة الأمريكية وثيقة لم تلق بعد القدر الكافي من الاهتمام. الوثيقة «من ٣١ صفحة» تحمل عنوان «استراتيجيا الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية» ممضاة من الرئيس الأمريكي، الذي قام بتقديم موجز لها، وهي رسمياً من انجاز مجلس الأمن القومي، احدى الدوائر الرئيسية المحددة للسياسة الخارجية الأمريكية. وبسبب التبني الرسمي للوثيقة من قبل الرئيس الأمريكي فقد اختار المحللون السياسيون لهذه الوثيقة اصطلاح «عقيدة بوش» (Bush Doctrine). غير أنه من المرجح أن تكون كوندوليزا رايس المشرف الرئيسي على انشطة مجلس الأمن القومي هي المسؤولة الرئيسية عن كتابتها.

ان الإعلان عن مثل هذه الوثائق أمر نادر. فليس من المعتاد أن تنشر الولايات المتحدة وثيقة رسمية تعلن فيها بشكل تفصيلي عن المبادئ الرئيسية لاستراتيجيتها العسكرية. ومن النماذج القليلة المماثلة للوثيقة التي بين ايدينا تلك الدراسة الصادرة ضمن بحوث الخارجية الأمريكية سنة ١٩٤٧م والمحررة من قبل جورج كينان (George Kennan) وهو أحد الرواد الرئيسيين للمدرسة "الواقعية" في السياسة الخارجية الأمريكية والتي كانت المرجع الرئيسي للسياسة العامة للولايات المتحدة خلال الحرب الباردة المعروفة باسم "الاحتواء (Containment)".

يدافع كاتب «عقيدة بوش» عن ثلاث أفكار أساسية: (أ) إن القوة الأمريكية تتميز بتفوق غير مسبوق. (ب) إن المعضلة الأمنية الموجودة منذ ما قبل نهاية الحرب الباردة أي "الارهاب" أضحت التهديد الرئيسي للأمن العالمي الراهن، غير أنها لا ترقى إلى مرتبة التهديد الرئيسي إلا أنها تتوفر حسب نص الوثيقة على حلفاء في مرتبة دول "مارقة" تتوفر على عداء للولايات التحدة وعلى أسلحة دمار شامل. (ج) وفي النهاية فإن المواجهة العسكرية ضد هذه «المجموعات الارهابية» ليست هي الهدف العسكري الرئيسي بل ان "تحطيم" السيطرة السياسية المعادية للولايات المتحدة في مجالات جغرافية محددة، ممثلة في دول بأسرها «الدول المارقة»، هي المهمة العسكرية الأكثر إلحاحاً. غير أن طبيعة العدو حسب الوثيقة تفرض التخلي عن مفهوم "الردع (Deterrence)". والذي لا يستلزم التدخل العسكري المباشر وقد كان مفهوماً أساسياً يتحكم بالسياسة الخارجية الأمريكية طيلة الحرب الباردة. وبالتالي يمكن أن نلاحظ أن النقاط أعلاه تعكس روحاً مميزة تعطي أهمية خاصة للعقيدة الفكرية والإيمان بمبادئ ايديولوجية واضحة وهو سلوك غريب عن الروح الذرائعية، والمتجسدة في المدرسة «الواقعية»، والتي طالما عُرفت بها الإدارة الأمريكية، غير أنه يكون من الخطأ تصنيف وثيقة «عقيدة بوش» بشكل حصري كوثيقة سياسية أو حتى استراتيجية. فهي تعبر عن أفق أبعد من الرئيس الأمريكي وولايته الرئاسية. إنها تعكس عن ايديولوجية المفكر الامبراطوري، والذي سيلازم الولايات المتحدة مادامت تعيش عصرها الامبراطوري.

الطابع «الايديولوجي» لإدارة بوش

عمل جون كيري المرشح الديمقراطي للانتخابات الرئاسية ولأكثر من مرة في خطبه على وصف السياسة الخارجية الأمريكية الراهنة بأنها سياسة «ايديولوجية». ويعني بذلك أساساً بأنها سياسة تخضع لحسابات نظرية دوغمائية وليس لحسابات الواقع. وكلام المرشح الديمقراطي صحيح عموماً ولكنه غير دقيق. فالخصوم الديمقراطيون لـ«عقيد بوش» لا يزالون حيارى أمام الخطاب المميز للإدارة الأمريكية الحالية ولذلك لم يصيغوا بعد رداً شاملاً عليها. إن الخطاب المهيمن على «عقيدة بوش» هو خطاب ايديولوجي ولكن بمعنى أنه ليس دوغمائي فحسب بل بمعنى أنه يعبر عن نظام فلسفي شمولي يعرض بديلاً جذرياً للوضع الدولي القائم.

قبل حوالي سنتين من الآن وتحديداً يوم ١٤ نوفمبر ٢٠٠٢م بثت قناة «PBS» الأمريكية حواراً بات شهيراً الآن مع أكثر نجوم السياسة حضروا آنذا على الشاشات الأمريكية: ريتشارد بيرل. كان عنوان الحوار: "ريتشارد بيرل: صناعة محافظ جديد" (Richard Perle The Making of Neoconservative). وكان الحوار الذي كان بمثابة سيرة ذاتية مختصرة للمستشار للبنتاغون آنذاك، يشمل نقاطاً حساسة تلقي بعض الضوء على مسار تكوين بيرل الفكري والسياسي. ويتضح من تفاصيله أن الأسم المركزي في التوجيه الفكري ثم السياسي المبكر لريتشارد بيرل كان البرت وهولستتر (Albert Wohlstetter). وكان الأخير أحد الوجوه الأساسية الممثلة للمدرسة الشتراوسية، حيث شكل مع الفيلسوف الألماني الأصل ليفي شتراوس شهرة قسم العلوم السياسية في جامعة شيكاغو خلال الستينيات، ومن هناك خرجت دفعات من الطلبة يُعتبر بول وولفويتز أشهرهم على الإطلاق بالنسبة للعناصر الموجودة في الإدارة الحالية. كما يذكر بيرل سكوب جاكسون (Scoop Jackson) والذي كان تقريباً الممثل السياسي لهذا التيار الجنيني والذي كان ذا سطوة شديدة في شؤون السياسة الخارجية كما كان من أشهر ومن أشرس المدافعين عن الكيان الصهيوني. ولكن لم تظهر هذه الافرازات السياسية للمدرسة الشتراوسية بشكل مكشوف إلا مع نهاية السبعينات وخاصة مع صعود الرئيس ريغان، حيث سنجد في وزارة الدفاع آنذاك العناصر الرئيسية التي تقرر الآن الاستراتيجيا العسكرية الأمريكية «تشيني، رامسفيلد، وولفويتز..».

وقد ركزت دراسات أكاديمية تهتم بظاهرة المحافظين الجدد منذ أواخر التسعينات بشكل واسع على أهمية دور ليفي شتراوس في التكوين الفكري والسياسي لأهم رموزهم. ولم يكن الفيلسوف الألماني - الأمريكي من عائلة يهودية محافظة فحسب بل كان متحمساً وبشكل مبكر للحركة الصهيونية. ودون الخوض في الرؤى التفصيلية لفلسفة شتراوس السياسية فإن أهم ملامحها التي تفسر ارتباطها بفكر المحافظين الجدد أن الحقيقة لا يجب أن تُعرف إلا من قبل زمرة صغيرة من الحكماء/ الساسة. ولأن هؤلاء يجب أن يستعملوا كل الوسائل، حتى تلك التي تستلزم الكذب أو التي يمكن أن تثير حفيظة العامة، فعليهم أن يخفوا مآربهم ما دام الإعلان عنها يمكن أن يؤدي إلى تهديد الاستقرار.. والفكر الشتراوسي بذلك لا يستهدف الفلسفة السياسية الحديثة فحسب بل يستهدف أيضاً الأسس الواقعية لتطبيقاتها: الطابع الديمقراطي للدولة. ويُسائل شتراوس في أطروحته العامة علاقة الفلسفة بالمجتمع. ومن أكثر التحليلات التي تبناها والتي أثارت جدلاً واسعا هي اعتباره أن التهمة التي حوكم سقراط على أساسها وأعدم لأجلها هي تهمة مشروعة تماماً: فالفلسفة بالنسبة لشتراوس- وقتل سقراط على السواء- تهديد للمجتمع وهو نقد واضح للتوجه الحداثي الذي يركز على الالتزام الاجتماعي للفلسفة. ومن ثمة تأتي المساءلة الجذرية التي يقوم بها شتراوس للمفاهيم الحداثية للقانون الدولي ولكن بلغته الغامضة الخاصة والتي كانت دائماً مثار متاعب لمفسريه. غير أن التجاءه للغموض كان شرطاً أساسياً في نظامه الفلسفي.

إثر حوالي العام من الحوار المذكور أعلاه وتحديداً في ليلية الأربعاء ١٩ نوفمبر ٢٠٠٣م في معهد الفن المعاصر بلندن أعلن ريتشارد بيرل أنه في الحالة الأولى. فقد أفشى بيرل بأحد أسرار حكماء الإدارة الأمريكية التي مثلت الأساس الايديولوجي لقرار الحرب الذي لا يجوز البوح بها للرعاع والعامة. كما عبر في كلمات معدودة وتحت عدسات المصورين وأمام مراسلين دوليين في قاعة للفن المعاصر ما سخر لأجله ليفي شتراوس حياته الفكرية كلها من كتابات فلسفية ضخمة حررها داخل مكاتب معزولة. وفي الواقع يمكن أن نرى ذلك كتعبير أمريكي هوليودي «من فتى أصيل هوليود قلبا وقالباً» لفكرة ألمانية شديدة التجرد والبرود. يمثل بيرل بأسلوبه الاستعراضي أمركة للشتراوسية. وفي الواقع إذا كان شتراوس أو ووهلستتر «الألماني الأصل مثل شتراوس» أحياء فإن بيرل كان سيتلقى توبيخاً قوياً على ليبراليته «غير الضرورية، بل والمضرة». غير أن كلاهما سيوافق على الفور على الأطروحة الأساسية التي عبر عنها بيرل: ليست فكرة «القانون الدولي» سوى تعبير عن فلسفة الحداثة والتي تعلن أن هناك حاجة أخلاقية لمعاملة شعوب الأرض بشكل متساوي. وذلك يعني تهديداً لشرعية ابدية لما قبل الحداثة: شرعية الغاب. إن أي إعلان عن الحقوق في المساواة الكونية أو الاستقلال أو العدالة الدولية هي خدمة الفلسفة للعامة- العامة بمعنى الدول الضعيفة هنا- وهو ما يمثل تهديداً للاستقرار الاجتماعي الدولي. ومن ثمة يجب الحفاظ عما كان عليه الأمر قبل القانون الدولي ومنظمة الأمم المتحدة وتجنب نشر الحرية.

* باحث تونسي يقيم في أمريكا الشمالية